

الأظلمية ، لأن فوق هذه الشهادة ما تكون الأظلمية فيه أكثر ، وهو كتم شهادة استودعه □
إياها ، فلذلك اخترنا أن لا تتعلق من بكتم ، قال الزمخشري : ويحتمل معنيين : أحدهما :
أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم ، لأنهم كتموا هذه الشهادة ، وهم عالمون بها . والثاني :
أنا لو كتمنا هذه الشهادة ، لم يكن أحد أظلم منا ، فلا نكتمها ، وفيه تعريض بكتمانهم
شهادة □ لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته . انتهى كلامه ، والمعنى الأول هو
الظاهر ، لأن الآية إنما تقدّمها الإنكار ، لما نسبوه إلى إبراهيم ومن ذكر معه . فالذي
يليق أن يكون الكلام مع أهل الكتاب ، لا مع الرسول صلى □ عليه وسلم) وأتباعه ، لأنهم
مقرون بما أخبر □ به ، وعالمون بذلك العلم اليقين ، فلا يفرض في حقهم كتمان ذلك . .
وذكر في (ريّ الظمآن) : أي في الآية تقديماً وتأخيراً ، والتقدير : ومن أظلم ممن
كتم شهادة حصلت له ؟ كقولك : ومن أظلم من زيد ؟ من جملة الكاتمين للشهادة . والمعنى :
لو كان إبراهيم وبنوه يهوداً ونصارى . ثم إن □ كتم هذه الشهادة ، لم يكن أحد ممن يكتم
الشهادة أظلم منه ، لكن لما استحال ذلك مع عدله وتنزيهه عن الكذب ، علمنا أن الأمر ليس
كذلك . انتهى . وهذا الوجه متكلف جدّاً من حيث التركيب ، ومن حيث المدلول . أما من حيث
التركيب ، فزعم قائله أن ذلك على التقديم والتأخير ، وهذا لا يكون عندنا إلا في الضرائر
 . وأيضاً ، فيبقى قوله : ممن كتم ، متعلق : إما بأظلم ، فيكون ذلك على طريقة البدلية ،
ويكون إذ ذاك بدل